**زراعة الجذور، ادعاء ملكية المكان**

**عمر إمسيح تيسديل**

ملخص*:* كيفصاغتالتواريخالمتشابكةلزراعةالأرضالجافةفيالغربالأميركيالتطلعاتالسياسيةفيفلسطينفيالبدايةوفيالمكسيكبعدالثورة*.*

في أوائل القرن العشرين، بدأت الولايات المتحدة تستوطن بكثافة المناطق القاحلة للغرب. وفي الوقت نفسه بدأ خبراء الهندسة الزراعية حول العالم في تطوير منطقة زراعية بيئية جديدة هي الأراضي الجافة، أراضي اعتبرت جافة جداً بحيث أنها غير صالحة للإنتاج الزراعي بالمعنى التقليدي. وبدون استخدام الري، اكتشف المهندسون الزراعيون أن هذه الأراضي الجافة يمكن أن تصبح منتجة من خلال الزراعة البعلية، وهي مزيج من الممارسات التي كُيفت من خلالها الحقول والمواسم أو الفواكه كي تعتمد على ماء المطر لنموها.

ورغم أن الكثير كُتب عن تلك الحقبة في التاريخ الأميركي، إلا أنه ما يزال مجهولاً كيف أن إعادة تنظيم مناطق جغرافية مختلفة وتحويلها إلى مناطق أراضي جافة حديثة أعادت صياغة التاريخ البيئي للشرق الأوسط وأميركا اللاتينية. كانت الأراضي الجافة منطقة جغرافية تقطع الحدود السياسية والاقتصادية في آسيا وأفريقيا والأميركيتين وأستراليا وما وراءهما. وقد اعتمد خبراء كثيرون في أنحاء العالم على المعرفة التقنية للاستيطان في الأراضي الجافة. فالاستيطان الأميركي للأراضي الجافة، في الحقيقة، أدخل خبيراً من فلسطين هو نجيب نصار وآخر من المكسيك هو رومولو إسكوبار، إلى الجهد العالمي لتطوير زراعة الأراضي الجافة في العالم. وكان دورهما أكثر تعقيداً من مجرد الخدمة كأداتين محليتين للسياسة الزراعية الأميركية. والواقع أن هذين الخبيرين زعما أن المنطقة البيئية الزراعية للأراضي الجافة لهما. فقد أثار بحثهما مجداً ماضياً للممارسات القديمة في كل من الهلال الخصيب وبين الشعوب المحلية للمكسيك كدليل على الصلاحية المستقبلية للمناطق الجافة. وينشأ هنا فهم أكثر تعقيداً لاستيطان الدول الحديثة لا كمجرد فرض من الأعلى، بل أيضاً عبر انخراطه مع الشعوب والحركات والتقاليد العالمية.

ومن خلال تحليل أعمال الباحثين الأسبان والعرب تبزغ المنطقة البيئية الزراعية ليس فقط كإقليمها الجغرافي الخاص، بل بالأحرى كمُنتج لعملية شارك فيها الخبراء الزراعيون في تطوير وتعريف مشهد الأرض الجافة. وسعى القوميون في أنحاء العالم لتأمين الجماعات السياسية من خلال تشجيع الناس على الاستيطان في مناطق معينة من خلال استخدام زراعة الأراضي الجافة الحديثة.

إن أهمية الاستيطان الأميركي والمشروع الاستعماري للغرب الأميركي لا يمكن أن يُهمل. لكن كما قال إنيريكي دوسيل في ١٩٩٤: لا يمكن أن توجد مراكز قوة دون استغلال الناس الذين على الهوامش. وهنا نجد هوامش غير مرجحة في أرقام الخبراء المكسيكيين والفلسطينيين في أوائل القرن العشرين التي مكنت المشروع الأميركي لزراعة الأراضي الجافة من ادعاء مركزه القوي. وبزغت المنطقة البيئية الزراعية للأراضي الجافة في كل من المكسيك وفلسطين مع الدور الراغب والنشط لإسكوبار ونصار وفي سياق علاقة غير مرجحة وغير سهلة مع المشروع الاستعماري الأميركي. ويبقى هذا النقاش وثيق الصلة اليوم داخل النقاشات الحالية ل“العودة“ إلى زراعة الأراضي الجافة لتغذية وتوسيع الزراعة في الغرب الأميركي وفلسطين والمكسيك.

إن طبيعة المنطقة الزراعية البيئية واستدامتها هما لب المسألة. ويستخدم إنتاج المحاصيل عالية القيمة والربح المالي مُدخلات كيماوية ورياً لتحدي العلاقة بين مناخ منطقة ونمط المحصول المزروع. بتعبير آخر، لماذا لا نزرع البندورة في منطقة قاحلة إذا كان الماء متوفراً للري؟ بالمقابل، إن أساليب الزراعة الجافة، التي طُورت عبر الألفيات، لم تمتلك ترف البيوت البلاستيكية والأسمدة الصناعية وشبكات الري، واضطرت لتطوير تنوع من المحاصيل والطرق مكيفة بشكل كبير مع تساقط المطر والظروف المناخية لمنطقة ما.

إن فكرة أن زراعة المناطق الجافة هي بديل أكثر ”استدامة“ للإنتاج المروي المكلف، هي في حد ذاتها فكرة حديثة على نحو مميّز. وبحسب مناصريها، تقدم زراعة الأراضي الجافة طريقة لزراعة محاصيل متنوعة مكيفة مع المناطق الجافة فحسب بدلاً من زراعة محاصيل مكيفة مع الري.

إن الاهتمام الحديث في ”عودة“ إلى زراعة المناطق الجافة يمتلك تاريخاً أطول داخل العلاقة الحديثة للأميركيتين وفلسطين. إن ”عودة“ كهذه إلى زراعة المناطق الجافة تتطلب أولاً إنتاج منطقة بيئية زراعية للأراضي الجافة.

سعتْ الدراسات الحديثة لاستقصاء الأراضي الجافة كمكان سياسي جغرافي. وتقول ديانا ديفس في كتابها الصادر في ٢٠١٦ بعنوان *الأراضي القاحلة* إن الصحارى نُظر إليها بعامة كمناطق “قاحلة“ و“مزدراة“ بحاجة إلى التحسين. وتبين أنه كي نفهم الأراضي القاحلة كمناطق جغرافية حيوية، من الضروري أن نتحدى فرضيات العلماء الاستعماريين والحكومات والمنظمات الدولية بأن المحليين لا يستخدمون الموارد الطبيعية بشكل فعال. إن استقصاء ديفيس للفرضيات العلمية يلقي الضوء على هواجس ”التصحر“ وكيف تم لوم الشعوب المحلية والمهمشة على خلق الأراضي القاحلة من خلال الرعي المفرط واستغلال المورد. وعلى نحو مشابه، بين كتاب أرتورو ورمان الصادر في ٢٠٠٣ بعنوان *الذرة والرأسمالية* أن تداول المواد النباتية مثل البذور لا يمكن فصله عن السيرورات الأوسع للاستعمار والاستيطان.

**فهم حركة زراعة الأراضي الجافة**

إن حركة زراعة الأراضي الجافة والتي كان ضمن اهتماماتها الجغرافيا الطبيعية للتربة والحياة النباتية والمناخ، وكذلك الهندسة الزراعية، والجغرافيا الاجتماعية للاستيطان والاستعمار، سعت في أوائل القرن العشرين إلى جعل الاستيطان في الأراضي الجافة ممكناً. وكان هذا ممكناً بشكل كبير بسبب هيئة الأراضي الجافة، وهي منظمة أميركية أسستها ودعمتها شركات سكك الحديد والعقارات والخبراء الزراعيون والحكومة والتي سعت إلى توسيع سيطرتها على الأراضي القاحلة للغرب الأميركي من خلال أساليب زراعية محسنة. إن تقنيات زراعية كهذه، والتي صقلها مزارعون محليون في المناطق القاحلة لأجيال صارت موضوع اهتمام علمي كبير في أواخر القرن التاسع عشر حين بدأ الأوروبيون بالاستيطان في المناطق الأكثر جفافاً لغرب الولايات المتحدة.

وأقر مجلد البحث الذي صنفه العلماء باسم ”الزراعة الجافة“ أو ”زراعة الأراضي الجافة“، والذي أنتجته الهيئة طرقاً لتحسين الزراعة على أربعة مستويات، مستهدفاً أسئلة مثل كيف نحافظ على رطوبة تربة أكبر؟ وكيف نجعل الرطوبة متوفرة للنباتات؟ وكيف نهجن النباتات كي تقاوم الجفاف؟ وأخيراً كيف نسيطر على التعرية؟ وبدأت مؤتمرات زراعة الأراضي الجافة في ١٩٠٩ بالتعاون مع صناعة السكك الحديدية، ووصلت إلى ذروة حضور بلغت عشرة آلاف في مؤتمر ١٩١٢ قبل أن تتدهور في الأعوام التالية. وفي طرح قضية طرق الزراعة المحسنة هذه، اعتمدوا على مصادر من التاريخ البيئي الزراعي القديم، ومن الشعوب المحلية في الأميركيتين وشعوب الهلال الخصيب. وجمعوا خبراء زراعيين للبناء على الممارسات القديمة فيما هم يطبقون أدوات ”عقلانية“ وعلمية عليها.

تغيرت حظوظ الحركة مع الركود الكبير والجفاف الكبير في الثلاثينيات، إلى جانب تحسينات في الري والسدود وتكنولوجيا أخرى جعلت الزراعة المروية ممكنة حيث كانت من قبل مستحيلة بالمعنى الزراعي البيئي. ويصح الأمر نفسه في فلسطين، حيث استثمار صناعة الألبان في المحاصيل من أجل أن ترعى الماشية ولّد عودة إلى الإنتاج المروي لأن الإنتاج البعلي لم يستطع أن يديم بما يكفي إنتاج الأراضي العشبية كي ترعى الماشية في مناخ فلسطين. وبالرغم من أن تطورات كهذه مظاهر مهمة لتاريخ زراعة الأراضي الجافة فإن هذه المقالة تركز على ذروة هذه الحركة، حقبة مؤتمرات زراعة الأراضي الجافة.

**مناطقٌ المطر فيها شحيح في الأراضي الجافة المكسيكية الأميركية**

نادراً ما نوقش حضور المندوبين الدوليين في مؤتمرات زراعة الأراضي الجافة. لكن مندوبين من كندا وأستراليا والمكسيك والأرجنتين وأفريقيا الجنوبية وهنغاريا والجزائر والبرازيل وتركيا وآخرين شاركوا في المؤتمرات. وكان رومولو إسكوبار أحدهم. وفي ١٩١٤ نشر المهندس الزراعي مقالة طويلة في المجلة الزراعية في خواريث بعنوان ”زراعة الأراضي الجافة“. كتب هذا في أوج الثورة المكسيكية، ولا شك أن الاضطرابات والدمار الناجم عن الحرب أثروا في كتابته. وعلى نحو معبر، كانت وزارة الزراعة المكسيكية في ذلك الوقت تُدعى وزارة الزراعة والاستعمار، مما عكس مركزية الزراعة في تأسيس تغذية المستوطنات الريفية. وغطت مقالة إسكوبار تاريخ حركة زراعة الأراضي الجافة في الولايات المتحدة الأميركية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والحجج المحورية لصالحها، والدليل العلمي من أجل زراعة الأراضي الجافة، والآلات المطلوبة، وتجاربها المكسيكية الأولى. وشارك إسكوبار كمندوب دولي في ١٩٠٨ و١٩٠٩ و١٩١٠ و ١٩١١ و١٩١٢ في مؤتمرات زراعة الأراضي الجافة في بؤر استيطانية وليدة مثل تشيين ووايومنغ وبلينجس، مونتانا.

عاد إسكوبار، مثل زملائه الأميركيين الشماليين والفلسطينيين، إلى زراعة الأراضي الجافة كما تمت في الزمن القديم كي يدافع عن تطبيقاتها الحديثة. يقول: “إن الموفدين الأجانب إلى هذه المؤتمرات ذهبوا كي يقولو إنه في بلدانهم استخدمت محاصيل متنوعة حافظت على رطوبة التربة منذ زمن سحيق“. فضلاً عن ذلك، قال إن هناك شكلاً مكسيكياً قديماً مميزاً لزراعة الأراضي القاحلة في الوقت الحالي: “نحن المكسيكيين نعرف أن هنودنا في مناطق معينة من البلاد يحافظون على رطوبة الأمطار السابقة جيداً في التربة كي يستخدموها في محاصيل العام التالي“. وذكر فلسطين بين مناطق أخرى كأمكنة ازدهرت في ”مناطق الأمطار الشحيحة":

”في الهند وفلسطين وروسيا وفارس والصين وبعامة في كل أمم العالم حيث يوجد مناطق أمطار شحيحة، يلجأ المزارعون إلى إجراءات معينة هدفها الرئيسي الحفاظ على رطوبة التربة. وكانت الأمم التي ازدهرت أكثر في الزمن القديم بالضبط نفسها التي تشغل مناطق في العالم حيث الأمطار نادرة، وبشكل طبيعي كان يجب أن يكيفوا زراعتهم مع الظروف المناخية المحلية“.

لم يعتمد إسكوبار على الكلمات وحدها كي يدافع عن التطبيقات المعاصرة لطرق زراعة المناطق الجافة في الماضي. قام بتجارب ميدانية كي يختار سمات معينة كمقاومة للجفاف وتميل إلى تحسين وتكييف محاصيل مهمة للزراعة والاستيطان في الأراضي الجافة. إن محطات تجريب البحث الزراعي التي تديرها الدولة تظهر محاصيل ذرة ونوبالس (صبار) ومحاصيل أخرى في تشيهواها ونويبو في الشمال. ويصف محاصيل ذرة متنوعة، بما فيه ”ذرة شهر حزيران المكسيكية“ التي كانت ”كما فهمنا مأخوذة من إقليم لا لاغونا“ في المكسيك، و“محسنة“ في الولايات المتحدة، ثم أعادها إسكوبار إلى المكسيك كنوع محسّن أنتج ”محصولاً موحداً“. وبين كثير من محاصيل أخرى واعدة، عبر أيضاً عن رغبة للحصول على قمح مقاوم للجفاف من الجزائر، واقترح أنه كان من المستحيل حتى الآن جمع وخزن البذور.

في تلك النقطة، وعلى غرار زملائه في فلسطين والبرازيل، حول إسكوبار مسألة نجاحات وتجارب قديمة مع محاصيل أراضي جافة ممكنة إلى مشروع سياسي واجتماعي أكبر، و للاستيطان والاستعمار. وأعلن بشكل واضح أيضاً أن الجذور القديمة لزراعة الأراضي الجافة كانت واضحة، وكشفت زراعة الأراضي الجافة الحديثة ”أنه في الطرق الحديثة للزراعة هناك شيء تجاوزي وجديد، شيء عقلاني بما يكفي كي يسبب ثورة…“

نظر إسكوبار إلى زراعة الأراضي الجافة الحديثة كوسيلة لتطوير الأراضي الجافة إلى مناطق زراعة بيئية للاستيطان. ومثل زملائه في الولايات المتحدة، سعى إلى تأسيس وتغذية مستوطنات في مناطق جافة دون أدنى شك:

”في كل هذه المناطق حيث شاهدنا أنه في المستقبل ستتأسس المستعمرات الزراعية، وتخدم تلك المناطق التي هي صحارى الآن كي تحافظ على سكان يتغذون بشكل أفضل، وأكثر تعلماً، ويمتلكون متطلبات أكثر من سكاننا الريفيين الحاليين“.

إن مشروع ربط التحول البيئي الزراعي مع التحول الاجتماعي شائع في كتابات أوائل القرن العشرين حول الموضوع وكذلك في النقاش الحالي لأهمية زراعة المناطق الجافة لمستقبل المستوطنات الزراعية في كاليفورنيا. بهذا المعنى، كانت زراعة الأراضي الجافة تتعلق بالطرق الحديثة بقدر ما تتعلق بخلق وربط مناطق زراعة بيئية مناسبة جداً لاستدامة المناطق الريفية.

**إعادة الاستيلاء على فلسطين في الأراضي الجافة الأميركية الشمالية**

في حوالي الوقت نفسه الذي كان إسكوبار يكتب فيه، سعى الكاتب الفلسطيني نجيب نصار أيضاً كي يحسن الزراعة الفلسطينية من خلال استخدام علم الأراضي الجافة الحديث. وكتب نصار في وقت اتسم باللايقين السياسي الكبير (غروب الحكم العثماني) وجمع المقالات التي نشرها مع الترجمات العربية من كتاب علمي بعنوان *زراعة الأراضي الجافة*، الذي نشره في ١٩١١ العالم الأميركي جون ويدتسوي، مؤسس هيئة الزراعة الجافة. نشر الكتاب بعنوان *الزراعة الجافة في ١٩٢٧*، وهدف إلى تحسين الطرق الفلسطينية في الزراعة الجافة من خلال التعلم من الطرق الأميركية في الزراعة الجافة. ما الذي يشرح رغبة نصار في استثمار الوقت والطاقة في ترجمة كتاب من ٢٥٣ صفحة يحتفل بالفتح الأميركي للصحراء وشعوبها؟

يبدو أن نصار نظر إلى الزراعة البعلية بأنها تقدم ارتباطاً أكثر استمرارية بالمشهد الطبيعي، وكحداثي، اعتقد أيضاً أنه يستطيع أن يكيف علم الزراعة البعلية للدفاع عن أرض فلسطين. وسعى إلى أن يشد فلسطين إلى منطقة الزراعة البيئية نفسها (الأراضي الجافة) بحيث يستطيع أن يستغل الزراعة البعلية داخل ذلك المشهد. بهذا الشكل، استخدم ناصر الجغرافيا المادية لفلسطين ليكيف الزراعة البعلية الأميركية الحديثة داخل الممارسة الفلسطينية. ثمة معرفة تقنية قليلة جداً بالزراعة البعلية في فلسطين والأردن وسوريا، كما قال في مقدمة ترجمته، وهكذا كان يأمل أن يعيد تلك المعرفة بالزراعة البعلية إلى المزارعين العرب من خلال ترجمة الكتاب إلى العربية.

وبحسب نصار، نظراً للقدرة المحدودة على الري، يجب أن يتم تبني الزراعة البعلية الحديثة من خلال تحديث الطرق التقليدية. ولم تكن هذه مجرد مسألة براغماتية. بالأحرى، مست جوهر أحد أهم الجدالات المهمة التي أدت إلى نشوء مشكلة مركزية في فلسطين: ما يدعى ”قدرة حمل“ التربة لدعم المستوطنات الجديدة. ووقف هذا في تعارض مباشر مع الجهود الصهيونية، التي ركزت حصرياً على تطبيق وتحسين الزراعات المروية.

يتذبذب نصار بين قطبي الاعتراف وحتى الاحتفاء ب“إنجازات“ بلدان مثل الولايات المتحدة في الزراعة البعلية، بينما في الوقت نفسه يصر على خصوصية وتاريخ الطرق التقليدية الفلسطينية. إن نصار، الشخصية المركبة، صار على الفور جزءاً من النهضة العربية، ودعا فكرياً إلى مشروع حداثي عميق للتنمية استخدم سابقاً كي يعزز أجندة استيطانية استعمارية. لم تكن مجرد مسألة إعادة تعريف التنمية أو التطور، بل بالأحرى محاولة لإنتاج واقع آخر. بتعبير آخر، هدف إلى توظيف المناخ وسقوط المطر والطبوغرافيا وخصائص جغرافية أخرى كي يضمن الحق الفلسطيني بالأرض. في أحد استطراداته الكثيرة عن النص الإنجليزي في ترجمته عبر نصار عن موقفه المتشابك الذي يسم فترة النهضة:

”أسس أسلافنا العظام مدناً قديمة كانت نماذج للجهد والقوة… المدن العربية العظيمة كبغداد ودمشق وأخرى كان عدد سكانها بالملايين وشهدوا على النهضة العربية وتقدمهم في الأيام التي كانت تتخبط فيها أوربا في الظلام وكانت أميركا مجهولة. لماذا نتأخر عن اللحاق بمثال الأسلاف والأوربيين والأميركيين المعاصرين ونسير في طريقهم، بدلاً من ترك أراضينا تصبح خراباً ومدننا تتدمر ويهيمن علينا الفقر؟ هل يمكن أن يفتح العرب أعينهم على ما تبنيه الأمم الحديثة. لنتعلم ونستفيد من تجربة الأمة الأميركية المذهلة في الزراعة البعلية؟ إذا استثمرنا في أرضنا بمبادئ تقنية حديثة، سنستعيد ثروة أسلافنا وعمران أرضنا“.

استحضر نصار موضوعاً مشتركاً لحقبته داعياً إلى استعادة مجد زراعي قديم. وفي إشادته بالنظام الأميركي ”المذهل“، قام بصلات كي يؤكد المطالب الفلسطينية الوطنية، معتمداً على البيئة الجغرافية لمعدلات الأمطار المنخفضة في فلسطين كي يعقد صلة مع أراضي جافة أخرى: أي كي توطن الناس باستمرار، كانت الزراعة المستقرة ضرورة. ومكنته جغرافية فلسطين المادية من طلب إدخال فلسطين في منطقة الأراضي الجافة العالمية، وهكذا جزئياً كي يبرر قدرتها التنموية.

**الزراعة البعلية اليوم**

من أيام مؤتمرات الزراعة البعلية حتى الآن تواصل الاهتمام بهذه الزراعة. وقد حصل مؤخراً اهتمام متزايد في الزراعة البعلية التي تنتج محاصيلها باستخدام تقنيات تستغل فقط تساقط المطر وليس الري. وفي كاليفورنيا، ثمة إدراك متنام بأن أزمة المياه فيها ناجمة عن أنماط الإنتاج والاستهلاك التي أفرطت في استجرار الماء. إن تقديم خضار ومكسرات وفواكه على مدار العام استنزف المياه الجوفية في الغرب الأميركي إلى حد النفاد، بحسب تقرير أصدرته خدمة البحث الخاصة بالمؤتمرات. وصار بعض منتجي الخمور واللوز وزيت الزيتون، بين منتجات أخرى، يعودون إلى الزراعة البعلية كي يديموا منتجاتهم. وأقرت مقالة نُشرت في ٢٠١٦ في مجلة *ناشنال جيوغرافيك* أن “أنصار الممارسة يعتقدون أن الزراعة البعلية يمكن أن تكون طريق المستقبل، بما أن التغير المناخي واستخدام المياه يواصلان استنزاف المياه الجوفية”.

إن الزراعة البعلية هي “طريق المستقبل”، لكنها أيضاً ممارسة قديمة قدم الزراعة نفسها. وتقول مقالة نشرت في ٢٠١٢ في فاست كمبني:

“بالحفاظ على الرطوبة المخزونة في التربة لتنمية المحاصيل، بدلاً من استخدام الري أو تساقط المطر أثناء الفصل الرطب، كانت الزراعة البعلية أساس الزراعة لألفيات في أمكنة مثل منطقة البحر الأبيض المتوسط، وأجزاء كبيرة من الغرب الأميركي، قبل صعود السدود وضخ المياه الجوفية”.

إن فلسطين كإقليم متوسطي أوسع، هي أحد الأمثلة التي تُذكر كثيراً كمنطقة زراعة بعلية. وخدمت كمصدر للدليل للذين يبحثون عن تحويل مناطق كثيرة من الأميركيتين إلى منتجة.

* \*\*\*\*

إن منطق الاستيطان يوجه العقد الذي أُنشى بين أساليب الزراعة البعلية ومناطق الزراعة البيئية. وفي كل من فلسطين والمكسيك، سعى الخبراء المحليون إلى تكييف حركة زراعة بعلية أميركية لتلائم أهدافهم. وكتب الباحثون من الطرفين في وقت اضطرابات كبيرة: تدهور الإمبراطورية العثمانية وأوج الثورة المكسيكية مسببين قلقاً كبيراً على دور الزراعة في الاستعمار الداخلي للأرض الذي تمارسه السلطة السياسية. ورأى الباحثون من الطرفين أن عملهم الاقتصادي والاجتماعي يحسّن صلاحية المستوطنات الريفية الموجودة كفعل سياسي. في إنشائهما للصلة بين الزراعة البعلية القديمة في وطنيهما، هندس نصار وإسكوبار منطقة بيئية جديدة في الولايات المتحدة (الأراضي الحديثة) لتوليد أنظمة اجتماعية وسياسية خاصة قائمة على أرض.

وفي كلتا الحالتين، إن توظيف الزراعة البعلية كان طريقة لتأمين الجماعة السياسية داخل حدود قومية. إن عمل إسكوبار ونصار وعلاقتهما بحركة الزراعة البعلية في الولايات المتحدة يزحزح المفاهيم السائدة حول الأنظمة العلمية العالمية. ويبزغ مركز جديد مقره أميركا من هوامش المناطق البيئية الزراعية لفسلطين والمكسيك. وسيمكننا استقصاء صلات مجهولة غير معروفة سابقاً بين إسكوبار ونصار في الولايات المتحدة من رؤية قدرة البحث الزراعي القوية الصانعة للمكان. ويطور النظر إلى الحالتين المكسيكية والفلسطينية معاً فهمنا لنظام الزراعة البيئية البعلية بطريقة لن تكون ممكنة لو نُظر إلى التجربتين المكسيكية والفلسطينية بمعزل عن بعضهما.

**\* عمر تيسديل أستاذ مساعد في قسم الجغرافيا في جامعة بيرزيت في فلسطين. يفحص بحثه المشهد والتحول البيئي الزراعي في الشرط الأوسط وأميركا الشمالية.**